التمايز الجندري في تقسيم العمل وتأطيرهُ ثقافيا

أ.د.حسين فاضل
مها اسعد حمزة
جامعة بغداد / كلية الأداب / قسم علم الاجتماع/ ألانثروبولوجيا
Maha.Asaad1101a@coart.uobaghdad.edu.iq
hussein.abd@coart

الملخص:

التمييز الجندري في تقسيم إطار العمل هو مفهوم يستند إلى التفضيل أو التمييز بناءً على الجنس أو الجندر ويمكن أن يؤدي هذا التمييز إلى توجيه الأفراد نحو أدوار أو مسؤوليات معينة بناءً على نوعهم الجنسي، ويمكن أن يكون مؤثرًا ثقافيًا يعكس العادات والقيم المجتمعية.أن موضوعات مثل الأدوار للأجناس وقضية المساواة بين الجنسين انما هي نسبية وتختلف باختلاف الثقافات وأن هناك صورة نمطية متحكمة في رؤية المجتمع، حيث من خلالها يتم وضع معايير تحدد القيمة التى يتم التعامل من خلالها مع أعضاء المجتمع، فتشير هذه الصورة الذهنية المنمطة إلى اشارات يعتبرها المجتمع صفات تفوق مجاميع أخرى بسماتها وخصائصها الثقافية، ويمكن أن تعمل هذه القوالب عمل النبوءات التي تحقق ذاتها عبر التركيز على خصيصاتها الثقافية، ومن وجهة أخرى لايجب أن تشير الصورة النمطية الى واقع اجتماعي ثابت حيث أنها ليست دائما تعطي تلميحات دقيقة لما يفعله الناس بالفعل، لذلك يجب أن نفكر باساليب واستعمالات للقوالب النمطية بشكل أكثر دقة، وبينت الأنثروبولوجيا الثقافية شمولية الفوارق القائمة على الجنس وعالميتها، باعتبارها مبدأ تنظيمياً بالنسبة إلى كل الشعوب والمجتمعات، مؤكدة الدور الذي تقوم به الثقافة في بناء « الجندرية» لدى فاعليها. فبالرغم من سعي كل المجتمعات الإنسانية إلى تقسيم العمل بناء على معطيات بيولوجية جنسية، فإننا لا نجد بهذا التقسيم في غالبية الأحيان أرتباطا وثيقا بالفوارق البايولوجية التي كانت السبب أو المنطلق الأول في وجوده، بناء على ذلك لا تمثل مجمل الاختلافات المكانية والزمانية لتقسيم العمل بالنسبة إلى الأبحاث الأنثروبولوجية وتبرير الحديث عن وجود محددات طبيعية أو قدر بيولوجي، كما أنه يبقى من اعتماد هذه التقسيمات كنماذج منمطة للذكورة او الأنوثة.

الكلمات المفتاحية :الجندر ، تقسم العمل

Gender differentiation in the division of labor and its cultural framing

Prof. Dr. Hussein Fadel
Maha Asaad Hamza
University of Baghdad-College of Arts -Department of Sociology/
Maha.Asaad1101a@coart.uobaghdad.edu.iq
hussein.abd@coart

Abstract

Gender discrimination in the job division framework is a concept based on preference or discrimination based on sex or gender. This discrimination can lead individuals to be directed towards certain roles or responsibilities based on their gender, and can be culturally influenced, reflecting societal customs and values. Topics such as roles For races and the issue of equality between the sexes is relative and varies according to different cultures, and there is a stereotype controlling society's vision, through which standards are set that determine the value through which members of society are dealt with. This stereotyped mental image indicates signals that society considers to be superior to other groups. With their cultural traits and characteristics, these stereotypes

can act as self-fulfilling prophecies by focusing on their cultural characteristics. On the other hand, a stereotype should not refer to a fixed social reality, as it does not always give accurate hints about what people actually do. Therefore, we must think about methods and uses. Stereotypes more accurately, and cultural anthropology has shown the universality and universality of gender-based differences, as an organizing principle for all peoples and societies, emphasizing the role that culture plays in constructing "gender" among its actors. Although all human societies seek to divide labor based on biological and sexual data, in most cases we do not find that this division is closely linked to the biological differences that were the reason or the first starting point for its existence. Accordingly, it does not represent the totality of the spatial and temporal differences in the division of labor in relation to research. Anthropology and justification for talking about the existence of natural determinants or biological destiny, and what remains of adopting these divisions as stereotypical models of masculinity or femininity.
Keywords: gender, division of labor

اولاً:الجندر(Gender) :

كلمة جندر هي تعريب الكلمة الأنكليزية(gender)، ويقصد بها الخاصيات الأجتماعية المجسدة للاختلافات في السلوك مابين الرجل والمرأة داخل ثقافة معينة، ما يجعل مفهوم الجندر متضمنا لتصور علمي يقوم على تأويل الاختلافات بين الرجل والمرأة على أساس أنها نتاج للصيرورات التاريخية و التقسيمات والرموز الأجتماعية المسندة الى كل جنس (ذكر أو أنى) داخل ثقافة معينة ؛ ولعل هذه الأحالة إلى ما هو أجتماعي ثقافي تاريخي هي التي تجعل مفهوم (الجندر) بعيدا عن مفهوم الجنس [1]، حيث أن الجنس صفات طبيعية تقسم الأغلبية العظمى من الكائنات الحية، وبخاصة الأنواع المتطورة منها، كالنوع البشري قسمين: الذكور والأناث ويمكن أحدهما عن الأخر[2]، في حين أن مفهوم الجندر يحيل إلى الفوارق الناتجة عن ما هو ثقافي أجتماعي مكتسب ..

يمثل مصطلح الجندر حجر الزاوية في جميع المواثيق وفي أغلب البنود، ويعني في الأنكليزية النوع الاجتماعي ، اي الرجل و المرأة و المثليين، أما في الترجمة العربية فيعني (الرجل والمرأة) ، وتكمن الخطورة في هذا المصطلح أن الترجمة الانكليزية تفتح الباب واسعاً للسماح بالزواج من المثليين في أطار ما تسميه هذه الوثائق بالأسرة غير النمطية المكونة من رجل ورجل، أو أمراة وامرأة، بل السعي لتضمين ذلك من صلب هذه المواثيق باعتباره من حقوق الإنسان[3]،لذلك تعرف الموسوعة البريطانية الجندر بأنه: تقبل المرء لذاته،وتعريفة لنفسه كشيء متميز عن جنسه البيولوجي الحقيقي، فهناك من الأشخاص من يرون أنه لاصلة بين الجنس والجندر أذان ملامح الأنسان البيولوجية الخارجية الجنسية مختلفة عن الأحساس الشخصي الداخلي لذاته او للجندر، لذا نرى في المؤتمرات الدولية تسابقاً محموماً من المنظومات الغربية وبعض الحكومات الغربية، وخصوصا الأوربية لفرض لفظ (Gender) بدل لفظ (Sex) التي تنصرف الى الذكر والأنثى فقط، وذلك عند الحديث عن حقوق الانسان أو محاربة التمييز ضد الأنسان أو تجريم أفعال ترتكب ضد الانسان[4]، حسب اعتقادهم او ما يجرون الفهم العالمي اليه بل ويفرضوه كمفهوم كما يودون أن يكون مستساغ ومعمول به في جميع المجتمعات وان يكون مستوى انتشاره واسعا ..أن الجندر ليس مجرد كلمة ، وأنما هو منظومة فلسفية متكاملة من القيم

(1)خلود السباعي،الجسد الأنثوي وهوية الجندر، جداول للنشر والتوزيع ، بيروت ،ط1، 2011،ص267.
(2) شاعر مصطفى سليم،مصدر سابق ، ص866.
(3) علي بن نايف شحود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ، ط 1/ ج1/ ص42.
(4) علي بن نايف شحود/المصدر السابق ، ص٧.

الجديدة على مجتمعنا ، تهدف إلى إلغاء كافة الفروق بين الرجل والمرأة، والتعامل مع البشر على أنهم نوع من المخلوقات المتساوية في كل شيء من الخصائص والمقومات ، فأن الداعون إلى (الجندر) يعتبرون أن الفوارق من وظائف الأعضاء والهرمونات بين الرجل والمرأة لم تعد ذات قيمة، وأنه يمكن تخطيها وأعتبارها غير مؤثرة[5] .

ثانياً :تقسم العمل: Division of labour :

تتميز المجتمعات الإنسانية بسمة مشتركة هي اسناد أنواع العمل المختلفة بصورة نمطية إلى فئات مختلفة من الأفراد، ففي المجتمعات ذات التكنولوجيا البسيطة يقتصر تقسيم العمل بصفة عامة على أساس الجنس والسن، ففي مجمعات الصيد والجمع -على سبيل المثال ـ نجد بصفة عامة أن التخصص غير القائم على الجنس أو السن تكون محدوداً ، كما لا تعرف تلك المجتمعات متخصص متفرغين أو شرائح مهنية رسمية وقد ارتبط ظهور المتخصصين في المجتمعات الزراعية وجود فائض في الانتاج الزراعي[6]، كما يمكن أن يقال عن تقسم العمل بأن فاعليته تظهر عندما يكون هناك عمل كبير معقد يراد تقسيمه إلى أعمال بسيطة صغيرة متعددة، يعهد لكل واحد منها الى شخص او فئة من المجموعة الأجتماعية (Social group) او المجتمع ، بهدف أنهاء ذلك العمل بكفاءة أعلى تقسم المجتمعات العمل على أساس نوعه كأن يقوم مثلا الرجال بالعناية بالماشية، وتقوم النساء بالزراعة،او يقوم أحد الجنسين بالعمل الشاق ويقوم الجنس الاخر بالعمل الذي يحتاج إلى صبر ووقت طويل ،ويؤدي تقسيم العمل بصورة حتمية الى التخصص ، الذي يؤدي بدوره إلى تحسين نوعية العمل، وزيادة الإنتاج،وأن أول من درس هذا الموضوع دراسة أجماعية عميقة،وربطه بالبناء الأجنائي(Division of Labour)هو دوركهايم(Durkheim، Social structure)[7] .

لاريب أنه ليس هناك مجال للعثور على صيغة وحيدة تفسر لنا كل الصور التي يتخذها تقسم العمل، لأنه في الأساسي لا وجود لصيغة ثابتة وتتعلق كل حالة خاصة بأسباب خاصة لا يمكن تعيينها إلا ببحث خاص ، وذلك لأن أشكال تقسيم لعمل مختلفة تبعا لشروط المكان والزمان ، ولكن بشكل عام نلاحظ أن تقسم العمل يتقدم بالنظام كلما تقدمت الأيام ، وذلك بسبب التصورات

المسبقة للأثار التي يحدثها تقسيم العمل بمساعدته على حفظ توازن الجمعات ، وترى أكثر النظريات شيوعاً ان اي شكل من أشكال نقسم العمل لا يمكن أن ينشأ إلا عن رغبة الأنسان ، ومن المعروف فعلا أنه كلما أزداد العمل انقساماً كما أزداد الإيراد أرتفاعاً وكثرت الموارد التي يضعها بين أيدينا، فضلا عن أنها يصبح من نوعية أفضل كماً وكيفاً ،وعلى ول فأن تقسيم العمل مرهون بأسباب فردية ونفسه فيمكن القول أن أبسط الغرائز وأكثرها عمقاً في قلب الأنسان تكفي لتفسر ذلك ، فحاجة الأنسان للسعادة هي الي تدفعه لتقسيم العمل وبالتالي البحث عن التخصص الدقيق ، ولا ريب بأن التخصص يقتضي وجود جماعة من الأفراد وتعاونهم ، فأنه ممكناً من دون وجود مجتمع، ولكن بدلا من أن يكون المجتمع هو السبب الفاعل ، فأنه سيكون وسيلة ضرورية لتنظيم العمل المقسم ان المجتمع اقرب الى أن يكون نتيجة او أثرا لتقسيم العمل منه الى أن يكون سبباً له[8] .

ثانياً: التمايز الجندري في تقسيم العمل وتأطيرهُ ثقافيا:

Gender differentiation in the division of labor and its cultural framing

أن معنى أن تكون أمرأة في وقت معين من التاريخ، أو في موضوع ثقافي مخصوص لم يكن هو نفسه ما يعنيه أن تكون في وقت أو مكان أخر، فان اللغة التي في نطاقها ظهر الجندر، هي في جزء منها

([5]) حسام الدين بن موسى عفانه/ فتاوى يسألونك، المكتبة العلمية ودار الطيب للطباعة ، القدس - فلسطين ، 2009،ج14،ص200.

([6]) شالوت سيمور سمث/مصدر سابق،ص223.

([7]) ينظر : شاكر مصطفى سليم/مصدر سابق، ص ٢٦٨

([8])ينظر: اميل دوركهايم / في تقسم العمل الاجتماعي، ت (حافظ الجمالي)، اللجنة اللبنانية الترجمة الروائع ، بيروت ، 1982،ص265-266.

قد عينت الطريقة التى بها يفكر عدد ما من الناس في أمر الجندر، والتقسيم المجندر(gendered) للعمل في سياق ما لا يمكن أن نفترض أنه هو نفسه في سياق اخر؛ والنتيجة هو انه عندما نجد ان الخصائص الجنسية الأولية تصف الاناث عبر جميع الثقافات والمجتمعات، فأن الطرق المختلفة التي تكتسب بها هذه الخصائص دلالة في المجتمع هي بلا ريب ليست نفسها، [9] حيث يقوم تقسيم العمل (Division of labour) على أسس عدة منها الجنس، والعمر، والمهارة، وعلى المركز الأجتماعي في المجتمعات التي توجد فيها طبقات أو طوائف اجتماعية، كما أن من يقسم العمل المعقد الكبير إلى أعمال صغيرة بسيطة ومتعددة توزع على أشخاص المجموعة الأجتماعية (Social group)[10] .

هناك أتجاه ورأي يعتبر المرأة أقرب إلى الطبيعة منه إلى الثقافة، يبدو أن الأمر برمته مرتبط بالجسد والوظائف الأنجابية الطبيعية الخاصة بالنساء وحدهن، وأن مستويات هذا الأتجاه تكون في الحقيقة فسيولوجية بحتة بدلالاتها، فأن جسد المرأة ووظيفته حسب رأيهم أكثر انخراطاً لزمن أطول في حياة النوع البشري الأمر الذي يبدو أنه يضعها بوضع اقرب للطبيعة، على عكس الرجال الذين تحررهم فسيولوجية أجسادهم من هذه الوظائف بشكل أكثر اكتمالا ليتفرغوا لمشروعاتهم الثقافية، وأن الأدوار التي توكل اليها والمفروضة عليها بسبب جسدها بدورها تجعل لها تركيباً نفسياً مختلفاً، وأن هذا التركيب النفسي مثله كمثل طبيعتها الفسيولوجية وأدوارها الأجتماعية يعتبر أقرب للطبيعة، وأن هذه الفكرة الرأي والاتجاه الذي أعتبر أن المرأة اقرب إلى الطبيعة تعود إلى سيمون دي بوفوار* ودعمت رأيها هذا ببيانات هي قد جمعتها عن مجموعة من النساء وربطت البيانات وكونت منه رأي قامت بتعميمه؛ ولكن هذا الرأي وغيره من الأراء المقاربة فشل في اقناع الأنثروبولوجيين الأكاديميين فأن الحقائق البيولوجية عندهم لا علاقة لها في الموضوع، ولا بنفي أختلاف الرجال عن النساء ، وإنما يعني أن هذه الحقائق والفوارق ليست لها دلالات على الرفعة أو التدني وبمن منهم مربوط في الطبيعة ومن هو المرتبط بالثقافة وأنما ترتبط في إطار نظم قيمة تحدده الثقافات[11]، فما من شيء دون ذلك يسمح بربط التمايز بين المهمات حسب الجنس/النوع هذا التمايز الذي يمكن ملاحظته في جميع المجتمعات ولكن حتماً وكما ذكر مسبقاً بانماط مختلفة، كما ويمكن النظر الى العلاقة على ضوء الترتيب المعاكس للفكرة السائدة، فقد يكون تقسيم العمل أو المهمات ناتجاً عن الضغوطات الموضوعية المحيطة، فمثلا ركز كلود ليفي-ستروس (1971) على المظهر الأصطناعي سواء لتجزيء المهمات او لتنظيم العائلة وهو يرى في تقسيم العمل وسيلة تخلق بين الجنسين علاقة تبعية متبادلة على الصعيدين الأجتماعي والاقتصادي، تقودهما في النهاية إلى الديمومة والى تأسيس عائلة[12]، أنطلاقاً من هذا التحليل يعرف ج.روبان (1975) هذا التقسيم على انه يقف حائلاً دون تشابه الرجال والنساء، ويقوم بتفعيل الفروق البيولوجية باتجاه معين ويتوصل الى خلف النوع ، فأن التمايز بين المهمات والوظائف الأجتماعية، والذي هو صفة أساسية للنوع، يتفاعل حتى في الزواج بين أشخاص من جنس واحد ولكن من نوع مختلف (كالزواج من الرجال عند الازاندي)، يستنتج من حالات كهذه أن الزواج لا يقتصر على مهمة الإنجاب التي يشترك فيها الشريكان، بل يمثل مجموعة من الواجبات والحقوق على الأملاك والاشخاص، وبشكل عام حقوقا لجنس/ نوع "الرجل على جنس/ نوع المرأة" أحصائيا تتخذ الأنماط المادية للتقسم الاجتماعي الجنسي للعمل شكلاً تراتبياً، على صعيد القيمة وتعتبر الواجبات والأدوار

([9]) جوديث بتلر، قلق الجندر (النسوية وتخريب الهوية)، ت (فتحي المسكيني)، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسة، بيروت، ط١، ٢٠٢٢، ص٩.

([10]) أنظر: شاكر مصطفى سليم، مصدر سابق، ص٢٦٨.

* سيمون دي بوفوار: (1908-1986) كاتبة وفيلسوفة ونسوية فرنسية، وتعتبر من أهم الشخصيات البارحة في القرن العشرين، من أهم مؤلفاتها الجنس الآخر احد اهم الكتب التي شكلت موجة نسوية ثانية، وكتبت أعمال عديدة انقسمت بين الأعمال الأدبية والفلسفة والسير الذاتية.

Gendering.xyz.

([11]) ينظر: هانية شلقامي، دراسة النوع والعلوم الاجتماعية ، ت (سهام سنية عبد السلام ، سلسلة ترجمات نسوية العدد٤ ، مؤسسة المرأة والذاكرة ،ط١ ، ٢٠١٥ ، ص ٢٦-٢٨.

([12]) بياربونت وميشال إيزار، مصدر سابق ، ص ٣٩٩.

الذكورية أكثر قيمة، أما على صعيد الواقع فبالأضافة الى دور النساء الأنجابي الصعب والعمل المنزلي بأكمله تقريباً، حققن قسماً مهماً من الأنتاج في جميع نماذج المجتمعات، باستثناء بعض الحالات النادرة التي يتفوق فيها العمل الجنسي لبعض الطبقات الأجتماعية الأعلى مقاماً كما في الهيما في أوغندا، وأيضاً هاوسا منطقة أدير في النيجر، أما اليوم وحسب تقارير منظمة الأمم المتحدة، فإن النساء يؤدين ثلثي ساعات عمل الانسانية، ويحصلن على عشر الدخل
العالمي ويملكن أقل من واحد بالمئة من الأملاك المادية، وهذا تباين صارخ بين أمور أخرى كالفرق بين الرواتب الذكورية والأنثوية في البلدان الصناعية، وهو تباين يزداد يزداد حدة في دول العالم الثالث عبر سياسات التنمية؛[13] يعتقد الراديكاليون بأن وضع المرأة السيء يعود إلى النظام السلطوي الشمولي العالمي (النظام الأبوي) الذي تقع فيه النساء تحت سلطة الرجال، والسيطرة على النساء عملية تبدا من الأسرة وتسري إلى المجتمع، ويسعى الرجال دائما حسب هذا الرأي، وبسبب قدرتهم البدنية الأقوى وبسبب الامتيازات التي يحصلون عليها - من الهيمنة على النساء - إلى أبقاء هذا النظام وأستمراره[14]؛ في حين تظهر أبحاث جديدة في الانثروبولوجيا الرمزية دحضت هذا التوجه حيث انها ناقشت مدى تغيير الترتيبات المعرفية لفئة الجنس وفق المجتمعات من خلفية عقلانية (راديكالية)، حيث أن هذا التوجه يركز على ضرورة تخطي النظرة المثبتة للجنسين القائمة على وضع مفهوم طبيعي للنساء وعلى فكرة طبيعة التناسل وتقسيم العمل (Division of labour)، وهو لا يرى عالمية خضوع النساء كأمر محتم (في الوضع الحالي للمعارف)، لكنه يهتم بأوليات التمايز الأجتماعي والمادي والفكري، التي تعرف جدلياً فئتي أو طبقتي الجنس، خصوصاً طرق المراقبة الذكورية لعمل النساء ووعيهن وحياتهن الجنسية، وبشكل عام وبعيدا عن التعارض بين المؤلفين والمؤلفات بما يخص ذلك داخل الاتجاهات المبسطة فهنا قد أرست الدراسات النسوية أشكالية مفهوم الجنس من خلال تنظيم مفهومي النوع والجنس الأجتماعين[15]، أما بخصوص الأيدولوجيات الذكورية لدى غالبية المجتمعات أثراً سطحياً من رؤية التحليلات الأنثروبولوجية ذات الخلفية الوظيفية التقليدية، كما وتصر وجهة النظر هذه على قدرة النساء الحقيقية ولو كانت اقل ظهوراً ولكن لها الأثر الكبير في تكامل الجنسين[16]، أن التكامل الناتج عن التفاعل المجتمعي لكلا الجنسين ضمن السياق الأجتماعي واللغوي هو ما تؤكد عليه الانثروبولوجيا وتداوم على استعماله لأحداث معالجاتها التي تؤدي إلى التوازن من خلال النظرة الكلية الشاملة المتكاملة التي تؤدي بالضرورة إلى أحداث الرضا للجنسين عن ذاتيهما، مما يحدث أنعكاس واضح على المجتمع...

عند حديثنا عن المساواة نجد ان هناك عدة اراء نطرح منها ما يفترضه غيدنز عن المساواة التقريبية في العلاقات، مما يجعل التفاوض التواصلي المنفتح على الحميمية ممكناً ، لكن بالاعتماد على مجموعة واسعة من البحوث، توصل جاميسون إلى أن التفاوت الجندري لا يزال يسيطر على عالم العلاقات؛ فسواء كنا نتناول تقسيم العمل المنزلي والوقت الذي يستهلك في أطر المهمات المنزلية وتحديدا أولويات وظائف العمل ومسؤوليات تربية الاطفال وما شابه، فإن الدراسات تؤكد بأستمرار إلى بعض الأشارات منها يقوم الرجل أو الرجال الذين يقل سنهم عن ٤٠ عام بأعمال منزلية أكثر مما يفعل الرجال الأكبر سناً، فانهم لا يزالون يعملون في المنزل أقل كثيرا مما تعمل النساء، وهذا صحيح بالنسبة الى ألامهات العاملات بدوام كامل او للنساء المهنيات، وللمرأة السوية (جنسياً) المرتبطة في علاقة بلا اطفال، وللمرأة والرجلل الذين يعيشان عيش مساكنة، وكذلك للمرأة الي يكون دخلها أعلى من دخل الرجل، لا تنكر جاميسون مثالية المساواة في العلاقات الحميمية المعاصرة، وتقر حسب رأيها بأن اقلية من العلاقات السوية (جنسياً) هي علاقات مابعد جندرية، غير ان واقع الأغلبية العظمى من العلاقات الغيرية هو واقع متفاوت جندرياً وبالفعل تخلص جاميسون وربما تكون مبالغة في ذلك، فان نموذج العلاقات الذي يصف الرجل بأنه

([13]) بياربونت وميشال إيزار / مصدر سابق ، ص٤٠٠.

([14]) نرجس رودكر / فيمينزم (الحركة النسوية) ، ت (هبة ضافر) ، المركز الاسلامي للدراسات الأستراتيجية ، لبنان - بيروت ،ط1 ، ٢٠١٩ ، ص ١٠٤-١٠٥.

([15])Mecaela di Leonardo, Gender at the crossroads of knowledge: Feminist Anthropology in the postmodern Eva, England, oxford, University of california Press, 1991, P471.

([16]) ينظر: بياربونت وميشال ايزار، مصدر سابق ، ص٤٧٠.

المعيل وبأن المرأة هي المنفذ الرئيسي للأعمال المنزلية نموذج حي وقوي، أما الخط الثالث الذي قدمته جاميسون والذي خصص للانتقادات غير مسهبة فيه هي انتقادات تدور حول الأنماط الجندرية للعلاقات العاطفية والحميمية، أما غيدنز فأفترض أن معنى العاطفة يمكن أن يتغير تأريخياً أو أن يختلف باختلاف السكان، فان هذا التباين ليس ذا طابع جندري وأنما هو تباين تأريخي أو أثني أو قائم على أساس طبقي، وتعترض جاميسون على ذلك فبأستنادها الى أرشيف وبحوث النظرية النسوية الثري، تؤكد على أن المرأة تربط الحميمية بالأعراب عن المشاعر وبالرعاية والمشاركة العاطفة، وفي المقابل يستعمل الرجل دوره في الأعالة والحماية للتعبير عن ارتباطه العاطفي، أن هذه العلامات الدالة ليست من وضع جاميسون وأنما من وضع سوسيولوجيات ومنظرات نسويات أخريات[17]، لقد أوضح عدد من العلماء الانثروبولوجين النسويين بما يخص المساواة فأنه حتى في
هذه الحالة والتي توصف بانها اكثر مساواة بين النساء والرجال فأنه غالباً ما يكون الباحثون غير قادرون على فهم هذه المساواة المحتملة لأنهم يصرون على تفسير الاختلاف وعدم التناسق على أنه تسلسل هرمي فليس من الغريب أن يرى علماء الأنثروبولوجيا النسويون أن مهمتهم الأولية تتمثل في تفكيك الهيكل المكون من ثلاث مستويات من التحيز الذكوري، وأن أحدى الطرق إلى يمكن من خلالها القيام بذلك هي التركيز على النساء بشكل فعلي واقعي، على عكس ما يقوله الرجال (علماء الاثنوغرافيا والمخبرين)، وعن طريق تسجيل وتحليل تصريحات وتصورات ومواقف للنساء أنفسهن، ومع ذلك فان تصحيح التحيز الذكوري في الابلاغ وبناء بيانات جديدة عن المرأة وأنشطتها يمكن أن يكون فقط أولى وأن كانت ضرورية للغاية[18]، وأن ما حفز ذلك التمايز وقام بتحريكه بشكل مستمر هو التساؤل المستمر للنساء والرجال عن الكيفية التي تعكس عمليات مثل تداول الأشخاص والمعلومات عبر حدود الانماط الجندرية الراسخة، وأن تبدأ انماط جديدة في أقوى حالاتها كخيار قابل للتطبيق عند الضرورة، وأنهم حسب متابعتنا المستمرة قد تجنبوا الروايات الأحادية عن التغير الأجتماعي التي تجعل الأشخاص الذين يدرسونهم ضحايا غير مقصودين لقوى خارجة عنهم، ويسعون بدل من ذلك إلى تحديد عناصر الفاعلين في أفكار وسلوك الممثلين، وفقا لذلك نشط علماء الأنثروبولوجيا النسويون في دراسة الطرق التي فيها حركات العمال في الأسواق العالمية الناتجة عن التجارة متعددة الجنسيات، سواء على المستوى المحلي أو أثناء الهجرة، كانت شديدة التمييز بين الجنسين منتجة لتكوينات جنسانية جديدة، من خلال فحص بعض الاستجابات الثقافية الناتجة عن تغير التضاريس السياسية والاقتصادية عندما تظهر في تشكيلات تكون في ضمنها الظواهر الروحية والدينية في الأنماط السلوكية وفي تشكيل الحركات الأجتماعية والتحالفات السياسية، حيث أنهم أستجوبوا الأفتراضات التي تقود مشاريع التنمية الدولية، وأنتجوا تحليلات مؤثرة لكلا الجنسين ضمن السياقات الثقافية كفاعلين اقتصاديين[19]؛ يحاكي هذا الاتجاه مالينوفسكي حيث أنه قال لنا بأن رجال تروبرياند يستعملون السحر في المناسبات والتي منها: البستنة، وصيد السمك، وصيد البر، وبناء القوارب، والملاحة، والنحت، والشعوذة، والأرصاد الجوي، أما النساء فيستخدمونه في الأجهاض والعناية بالأسنان ، وفي صنع تنانير القش، ليس هذا فقط، فان هذه الأعمال لا تمثل سوى جزء ضئيل من تلك إلى يسيطر عليها الرجال وعلى نتائجها، بل تتعذر أيضاً مقارنتها، فلماذا تنانير القش وليس تحضير اواني الفخار التي يعرف المرء مقدار ما

في تقنيتها من خطر وهو ما يوعز للفكر الديني في ميلانيزيا تكشف من خلال ذلك الدور المنسوب الى الليف النباتي كرمز تبدل[20]، وأن كل ذلك يدل على التناقص في هذا المجتمع فالحدس الروحاني المتأثر بقوى ميتافيزيقية يجرهم لهذه السلوكيات ولأحداث هذا التمايز الملاحظ من قبل مالينوفسكي بدراسته له،

([17]) ستيفن سيدمان، مصدر سابق ، ص٢٢٤-٢٢٥.

([18]) Henrietta LMoore, opicit, p2.

([19]) Ellen Lewin, opicit, p.22

([20]) ينظر: كلوديفي ستروس ، الأنثروبولوجيا البنيوية ، ت (مصطفى صالح) ، منشورات وزارة الثقافة والأرشاد القومي ، دمشق ، ط١، ١٩٧٧ ، ص٣٢.

ولأعطاء نظره عن حياة هذا المجتمع سوف نذكر شيء مما جاء في كتاب حياة الميلانيزيين الجنسية هو أن أحد دوافع الزواج الرئيسية عندهم هو ميل كل رجل جاز فترة الشباب الأولى ميلاً طبيعيا إلى تكوين بيت وأسرة خاصين به ورغبة طبيعية بأن يكون له أولاد، كما أننا نقرأ في (الجنس والردع) الذي يضيف شرحاً نظرياً إلى الاستقصاء الميداني في أن الرجل ما زال يرغب رغبة شديدة في حماية المرأة الحامل والعطف عليها، الا أن زوال الأمكانيات الفطرية، ناتج في معظم المجتمعات عن رفض الذكر تحمل مسؤولية ذريته إلا أذا اكرهه المجتمع على ذلك ميل طبيعي عندهم مما دعانا إلى أطلاق كلمة تناقض في بداية حديثنا عن هذه الفقرة[21]. وتبعا للثقافة وتنوع المجتمعات وتعدد سياقاتها في التعاملات تختلف على أثرها الطروحات فمنها ترفض الفرق بين النوع الجنسي والجنس معتبرين أن ذلك أمر خادع، مشيرين إلى أن هناك لباً بيولوجياً تغطية الثقافة بالفرق بين الجنسين، فبلاً من النظر الى الجنس على أنه محدد بيولوجياً ، والى النوع الجنسي على أنه مكتسب ثقافي، يرى بعضهم أن الجنس والنوع الجنسي هما بناءان اجتماعيان، فليست الهوية الجندرية فحسب خاضعة للقوى الأجتماعية التي نعمل على تشكيلها وتفسيرها بل الحسد البشري نفسه خاضع لذلك، حيث يختار الناي بناء وتجديد بناء أجسادهم كما يشاؤون تقريباً، فان هويات النوعين الجنسيين والفروق في الجنس مرتبط بعضها ببعض بطريقة لا انفصام فيها داخل الاجسام البشرية الفردية، واصبح شبه مستحيل فصل ماهو بيولوجي عن ما هو ثقافي[22].

عندما نرى مجموعات من النساء أو الرجال، فأننا نضع افتراضات معينة عنهم يعتمد على ما تعلمناه أثناء نشأتنا وعلى تجاربنا كبالعين، نصفهم ونصف افعالهم بتصور مسبق ونفترض أنهم سيتصرفون بطريقة معينة، فاننا بهذه الحالة نحرمهم من فرديتهم ،وغالبا ما نحرهمم امكاناتهم الكاملة، وأن هذه هي في طبيعة الحال القوالب النمطية المرتبطة بأدوار الجنسين، كما ويعتقد البعض أضافة إلى ذلك التصور الثقافي المجتمعي المنحط أن ما يحدد السلوك والدور هو الطبيعة اي الحقيقة البيولوجية، وبالتالي لا يمكن ولا ينبغي تغيير ادوار الجنسين[23]. حيث أن القوالب النمطية (Stereotypes) لها قابلية التبرير للأمتيازات والاختلافات للوصول إلى تحقيق ما يريده المجتمع، فانها بالضرورة تكون حاسمة في تحديد سلوكيات وتفاعلات الفرد، فتشير بذلك إلى الخصوصية التي تعمل بها المجموعة الثقافية وتبرز صفاتها ويمكن لها أيضا أن تحدد ما يتوقه الاخر عن هذه المجموعة المجتمعية او تلك والتي هي ستحقق ذاتها من خلال التركيز على خصيصاتها الثقافية. أما الاعتقاد النسوي الليبرالي فقد الغي الحقيقة البيولوجية في الاختلافات بين الجنسين كليا وأوعزوا على أنه نتاج ثقافي وتنشئة وليس طبيعة، كما وأن النسويات اللبراليات يرفضن التفكير في أمكانية تحديد ولا حتى بعض الفروق الجنسية بيولوجياً، لذا أصبح العديد من النسويات الليبراليات من دعاة حماية البيئة المفرطين ،اي من الأشخاص الذين يعتقدون أن الهويات الجندرية هي نتاج حصري للتنشئة الاجتماعية (Scalization)[24]. وفي الحقيقة وبعد أن تم عرض بعض الاتجاهات والآراء حسمن الأمر الباحثات الأنثروبولوجيات حيث انهن كن وما زلن حاضرات منذ مطلع القرن العشرين، واجرين خلال معظم القرن الماضي دراسات حقلية على شاكلة (الذكور الشرفيين) في مجتمعات صغيرة، وتدريجياً تشكلت داخل الأنثروبولوجيا معرفة وادراك لأهمية الأناث في المجتمع تغلبن فيه على جميع الأراء المتحيزة للذكور، حيث أجرين الباحثات الاثنوغرافيات دراسات أثنوغرافية لوصف أدوار الأناث في أنشطة عدة مثل الأعاشة وشعائر النساء، وخلال مطلع السبعينات، صار ثمة أدراك عريض وأعتراف بالتحيز للذكور (التحيز النوعي): ويشمل ذلك التحيزات الماثلة في الثقافات قيد الدراسة، وفي الانثروبولوجيا ذاتها، وكذلك في الثقافة الغربية على وجه العموم[25]، أوجزت روزالدو

([21]) نفس المصدر، ص٣٣.

([22])انتوني غيدنز، مصدر سابق ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

([23])Maria G. Cattell and Marjorie M. Schweitzer, Women in Anthropology (Autoliographical Narratives and Social History), walnut Creek, California, 2006 , p 45- 46.

([24])Rosemarie Tong and Tina Fernandes Botts, feminist Thought (amore comprehensive intranduction), Routledge Taylor and Francis group, New York London, 2018, P 93.

([25]) الان برنارد، مصدر سابق ، ص ٢٥٦ .

ولامفير* عن المشكلة المتمثلة في التحيز الذكوري في الانثروبولوجيا وندرة الاعمال الاثنوغرافية التي تولي اهتماما كاملا للمساهمات الثقافية والاجتماعية للمرأة، كما أنها لاحظت أيضا عددا من الأعمال الى ظهرت قبل الحركة النسوية، مثل تلك التي كتبتها مارغريت ميد وروث لاندز* (Ruth Landes)، والتي تم من خلالها فحص حياة النساء بعناية ، كما حذرت من مخاطر ما وصفته بـ (التحيز الذكوري المزدوج) والذي ينبع من ثقافة الباحث نفسه والذي يحد من قدرتنا على فهم ما نراه ببحثنا والذي يقودنا للانضمام إلى هيمنة الذكور في الثقافات ،كما ان فهما لابد أن يكون معمق بخصوص ماهية هيمنة الذكور، فان تاكيدها من قبل الرجال يعكس بالضرورة تجربة النساء، وما أذا كانت قراءة الهيمنة تعتمد اكثر على تجربتنا الخاصة في مجتمع طبقي أم أنها في الواقع السمات الثقافية الخاصة بالمجتمع تختلف في فهمها لهذا المفهوم عن السمات الثقافية الأخرى لمجتمعات أخرى؛ أما ريتارايتر صاحبة كتاب (نحو انثروبولوجيا النساء) فقد شككت في مفاهيم عدم التناسق الجنسي العالمي وحث النساء على المقاومة والدفاع عن وجهة نظرهن وجعلها عالمية وثنائية التفرع على الثقافات الأخرى، وأن هذا الكتاب لمحررته رايتر كان مستوحى بصراحة من الحركة النسوية الناشئة فبدأت في مقدمته بإعلان بسيط عن جذور الحركة النسوية (1975)، وأوضحت فيه أن الحركة طلبت من الأنثروبولوجيا تفسيرات عن عدم المساواة بين النساء، وأن هذه الأسئلة كثر من كونها أكاديمية، حيث أن الأجابات تساعد النسويات في النضال ضد التمييز على أساس الجنس في المجتمع، وتعمدت رايتر في مقدمة كتابها هذا سرد تاريخ مشاركتها الخاصة في هذه القضية واصفة دورة بدأها لطلابها عن قضايا النساء والحركة النسوية والتي ساعدت في تنظيمها ومعالجاتها الأنثروبولوجية لبعض الثغرات والمؤاخذات للنظريات النسوية، كما واستفادت بطرحها من أعادة فحص تجربة التدريس وتدريبها بالافتراضات الى قدمتها من خلال المادة التي أستندت إليها[26]، أستندت هذه الأفكار الى مدارس مختلفة للفكر الأنثروبولوجي وثم وضعها في مجموعة متنوعة من المواقع الثقافية ،وأن جميعها اوضحت الطرف التي تم من خلالها وضع المرأة في كل مكان عرضة للخطر وثانوي، كما تم بيان من ناحية أخرى اثباتات واقعية ظهرت من خلال الاثنوغرافيا في الدراسات الميدانية للمجتمعات بأنها قادرة من التصرف بشكل استراتيجي نيابة عن من معها...

تجادل الناشطات النسويات مدللات على أن فكرة الجندر تساعدنا على فهم شكل حياتنا الشخصية، بل وتساعدنا أيضا على فهم تنظيماتنا وأدوارنا الاجتماعية، اذ انها تحدد مهن ومواقع اجتماعية معينة على أنها مذكرة أو مؤنثة، أو على أنها ملائمة للرجال أو للنساء، فمن شأن الجندر الذكوري في كثير من الأحيان يكون لادوار السلطة والتمايز ان تفسر سبب سيطرة الرجال أجتماعياً

أن الرجال يسيطرون، وكأي مجموعة ذات سلطة فإنهم يلجأون إلى أستراتيجيات متنوعة للحفاظ على السلطة، ويستعملون القسر والعنف في كثير من المجتمعات والتحرش حسبما تكشف الوقائع، من خلال هذه السلوكيات وتلك، ويحاول الرجال الحفاظ على حدود صارمة بين الرجال والنساء عن طريق حصر التفاعلات والأدوار الذكورية في الرجال، ويضغطون على النساء لأعتماد السلوكيات والأدوار الأنثوية، ويتعرض الرجال لضغوط شديدة لكي يتجنبوا الأدوار والسلوكيات الأجتماعية الأنثوية، أما الأفراد الذين ينتهكون هذه المعايير والحدود الجندرية سيتعرضون للاستهجان أو لما هو أسوأ من ذلك، فعلى سبيل المثال: فأن المرأة التي تتصف بمواصفات ذكورية زائدة عن الحد أو الشديدة الاهتمام بمسيرتها الوظيفية، أو تتصف بأنها عدوانية أجتماعياً، وينطبق ذلك أيضا على الرجال المتصفين بمواصفات أنثوية والمضطلعين بأدوار من النمط الأنثوي ويمكن أن يوصم بالمثلية، وأن الرهاب المثلي (homophobia) الذي هو أحد الطرق الرئيسة التي يحافظ بها الرجال على امتباراتهم الذكورية، ومع ذلك وكما تقول الناشطات النسويات هناك ثمن يدفعة الرجال في المقابل، فربما تمنح الذكورة ميزة واضحة للرجال كما تم

* روزالدو ولامفير: زمبلست روزلرو و لويز لامفير ولها كتاب مشترك (المرأة الثقافة والمجتمع) ت (هيفاءهاشم) .

* روث لاندز ؛ (1908 -1991) عالمة أنثروبولوجيا ثقافية أمريكية، اشتهرت بدراستها عن ديانة كاندومبليه البرازيلية ،وبدراستها المشهوره (مدينة النساء 1947) وهي رائدة في دراسة العرق والعلاقات الجندرية.

([26])Look: Ellen Lewin, Opicit, P11

ذكرها أنفاً، ولكن في مقابل ذلك يكون في كثير من الأحيان على حساب وقوعهم في الأغتراب[27]. جعلت الحركة النسوية من التفسير الأجتماعي للرجال وللذكورة محوراً للدراسة، ففي سبعينات القرن العشرين وحتى ثمانيناته، تحول علماء الأجتماع والمؤرخون والمنظرون الأجتماعيون إلى تحليل الرجال أيضاً، حيث أعتمد هؤلاء الباحثون ملامح المنظور النسوي الرئيسية، ولا سيما التفسير الاجتماعي لأدوار الرجال، وهي المقاربة الى اكدت الذكورة باعتبارها هوية فردية وسمة من سمات المنظمات الأجتماعية، وكذلك ثمة تأكيد على هيمنة الرجال الأجتماعية ، في حين رغم كل ذلك قد خالفت دراسات الذكورة الحديثة وجهات النظر النسوية بشأن الرجال ، معتبرين أنها لا تاريخية وجوهرانية (essentialist) مستندين في أرائهم على فكرة أن طبيعة الرجال لا ثابتة نوعاً ما ولا نمطية في جميع المجتمعات[28]. أن المادة إلتي جهزت من قبل المنظرات النسويات وحتى السوسيولوجيات المهتمات بشأن المرأة كانت ضرورية لاحداث مقارنة بينها وبين الدراسات الأنثروبولوجية القائمة على التحليل المؤطرة ثقافياً من مادتها الأولية النصوص الاثنوغرافية المأخوذة من مجتمع البحث...

هناك توجه جديد غايته الأهتمام بالمرأة والجندر من قبل بعض علماء الأنثروبولوجيا وهو العودة إلى المواقع المدروسة سابقا ميدانياً وقبل أن يتم تنبيههم الى اهمية دور المرأة، حيث أطلق علماء اثنوغرافيون آخرون مشاريع سعت بشكل جدي الى أعادة النظر في الدراسات السابقة ومثال

على ذلك اجرت أنيت وينر (Annette B.Weiner)* بحثاً بجرأة عالية في جزر تروبرياند، حيث أعادت زيارة موقع العمل الكلاسيكي لبرونسيلاف مالينوفسكي، وقدمت تفسيرات جديدة تستند الى الاهتمام الوثيق بأصوات النساء (1976)؛ كان لإعادة الدراسات تأثير متعدد الأوجه على العمل الذي سيأتي في علم الأنسان النسوي ، بشكل واضح؛ كما وتم أظهار أن السجل الاثنوغرافي قد فشل في إيلاء الأهتمام الكافي لأنشطة النساء ووجهات نظرهن عن ثقافتهن، مما يدل على أنه عندما تكون المرأة مركز التحليل - أو على الاقل حاضرة بالكامل فإن الروايات التي ستظهر مختلفة اختلافا كبيرا، وعلى مستوى أخر قاموا باثارة مسألة الموقف، وهي مسألة ستثبت بشكل متجدد بأنها ذات أهمية كبيرة مع تطور المجال الجديد، فانهم قد قدنوا دليلا على أن الروايات الأثنوغرافية لم تكن مجرد عروض تقديمية للحقائق ،بل هي كانت تنتظر من سيقوم بتحليلها ثقافياً وأن ما تم انتظاره هو حتماً عالم الأنثروبولوجيا، بدلاً من علماء الاثنوغرافيا الذين اعتدوا على أصوات الرجال للحصول على بياناتهم باستثناء الذين أدركوا أهمية الاستماع من النساء حيث أنها بلا شك وملاسقة للحقيقة بأنها أنتجت حقائق مختلفة؛ أصبح هذا المنظور عن طبيعة المعرفة الاثنوغرافية أكثر تأثيراً في السنوات الأخيرة، وتم تطويره بشكل أكبر تحت تأثير مابعد الحداثة، لكن تأثير هذه النظرة بدأ محسوساً في أوائل السبعينات عندما تحركت الأنثروبولوجيا النسوية خلال سنواتها التكوينية[29].

شهدت السنوات الأولى من الأنثروبولوجيا النسوية نشر سلسلة متنوعة من الكتب التي حشدت مقارنات عبر الثقافات لاقتراح تعريفات وتفسيرات لعدم المساواة بين الجنسين، ومنها ما جاءت به كارين ساكس (Karen Sachs) وهي معارضة رئيسة لنموذج التبعية العالمي كتاب بعنوان (الأخوات والزوجات) في عام ١٩٧٩، في محاولة منها فهم الوضع النسبي للمرأة من حيث أدوارها في الإنتاج، لاسيما من حيث قدرتها على المساهمة في الأنشطة الانتاجية الأساسية والتحكم في منتجات عملها، وكذلك نظرت إلى الموارد الثقافية التي أستندت إلى قوة الأناث وشخصت المواضع التي ظهرت فيها هيمنة الذكور اي نظرة شمولية متكاملة، مع إيلاء أهتمام وثيق بالأسطورة وأنواع الرموز المرتبطة بالجنس في ثقافات معينة وما

([27]) ينظر: ستيفن سيدمان، مصدر سابق، ص ٣٦٣ – ٣٦٤.

([28]) المصدر نفسه، ص٣٦٤.

* انيت وينر: عالمة أنسان أمريكية 1933-1997)، أعمالها أقرب ما يكون إلى التحقيق للتأكد من النتائج التي قاموا بالتوصل لها الباحثين الذين سبقوها.
https://www.wikiwand.com

([29])Look: Ellen Lewin, Opicit, p25

تم اكتشافه وارجاعه إلى حقبة المجتمعات الأمومية والذي كان يدل على تحقيق الاستقلال الذاتي للمرأة منذ زمن بعيد[30]. كل ما تم توضيحه ينم عن

أن موضوعات مثل الأدوار للأجناس وقضية المساواة بين الجنسين انما هي نسبية وتختلف باختلاف الثقافات وأن هناك صورة نمطية متحكمة في رؤية المجتمع، حيث من خلالها يتم وضع معايير تحدد القيمة الى يتم التعامل من خلالها مع أعضاء المجتمع ، فتشير هذه الصورة الذهنية المنمطة إلى اشارات يعتبرها المجتمع صفات تفوق مجاميع أخرى بسماتها وخصائصها الثقافية ، ويمكن أن تعمل هذه القوالب عمل النبوءات التي تحقق ذاتها عبر التركيز على خصيصاتها الثقافية ، ومن وجهة أخرى لايجب أن تشير الصورة النمطية الى واقع اجتماعي ثابت حيث أنها ليست دائما تعطي تلميحات دقيقة لما يفعله الناس بالفعل، لذلك يجب أن نفكر باساليب واستعمالات للقوالب النمطية بشكل أكثر دقة...

بينت الأنثروبولوجيا الثقافية شمولية الفوارق القائمة على الجنس وعالميتها، باعتبارها مبدأ تنظيمياً بالنسبة إلى كل الشعوب والمجتمعات، مؤكدة الدور الذي تقوم به الثقافة في بناء « الجندرية» لدى فاعليها. فبالرغم من سعي كل المجتمعات الإنسانية إلى تقسيم العمل بناء على معطيات بيولوجية جنسية، فإننا لا نجد بهذا التقسيم في غالبية الأحيان أرتباطا وثيقا بالفوارق البايولوجية التي كانت السبب أو المنطلق الأول في وجوده، بناء على ذلك لا تمثل مجمل الاختلافات المكانية والزمانية لتقسيم العمل بالنسبة إلى الأبحاث الأنثروبولوجية، وأن تبرير الحديث عن وجود محددات طبيعية أو قدر بيولوجي ،كما أنه يبقى من الخطأ اعتماد هذه التقسيمات كنماذج منمطة للذكورة او الأنوثة،مثلما يحدث في كثير من المجتمعات، ما يصبح معه (الجندر) من الزاوية الأنثروبولوجية مفهوما يحيل الى النظام الرمزي الذي تحدد من خلاله الفوارق الجنسية داخل كل ثقافة على حدة، باعتبار أن ما يهيكل الكائن البشري ليس التاريخ وأنما الثقافة، باعتبارها النواة المؤسسة لجهازنا النفسي ونقطة البداية في التفكير الرمزي والواقعي والمتمثل والمعبر عنه بواسطة اللغة[31]، وأن اللغة بوصفها منظومة أشارات (System of signs) يقوم تماسكها على أساس علاقات أختلاف داخلية، ومن وجهة النظر هذه لا تكتسب لفظة (نساء) معناها إلا من علاقات تباينها مع لفظة (رجل) في منظومة لغوية محددة؛ أن معاني الأشارات بما فيها لفظتي نساء ورجال، متقلبة ومتعددة المعاني وموضع نزاع، ولما كان ألافراد متموضعين بشكل مختلف بحسب المحاور التراتبية الأجتماعية المتعددة (جندر، طبقة، عرق ،جنسانية)، فأن معنى الجندر سيختلف هنا وستظهر للأشارات فائضاً من المعاني، أضافة الى ذلك ستكون الاشارتان نساء ورجال، بمنزلة موقع للنزاع الأجتماعي بقدر ما يكون الجندر محور تراصن اجتماعي؛ على سبيل المثال من شأن

تحديد النساء بأنهن ذوات تفكير حدسي ويتصفن بالميل إلى الرعاية والأمومة، مقارنة بالرجال الموصوفين بالعقلانية والوجهة الأنانية، مما يجعل للنساء حسب وجهة النظر هذه أدوار أجتماعية خاضعة مثل وظائف الرعاية والدعم والخدمة[32]. ولكن وجهة النظر الأنثروبولوجية مغايرة جدا فأن التمايز الجنسي وفقاً للأنماط الخاصة بكل فكر، يمكنها تحديد مفاعيلها على تشكيل العلاقات الأجتماعية، فلا يبرز التمايز الجنسي، فقط على مستوى الشكل العضوي والعمل الفيزيولوجي، ولكن أيضا في قدرة النساء على الأنجاب، ينتج عن ذلك وضع أنظمة تأويلية تجرد الجنس الأنثوي من القدرة على المشاركة عبر تصور الأبناء كامناً في البذرة الأبوية وجعل الحصة الأنثوية مقتصرة على المشاركة في أفضل الأحوال، مع تحويلها غالبا إلى مجرد وظيفة استقبال، وكل ذلك ناتج عن ضرورة فهم كيف يمكن للمماثل أنجاب مختلف[33]؛ واستئنافا للنظرة الأنثروبولوجية فأن المجتمعات هي التي تخلق الفوارق الاجتماعية وتنسب لكل جنس ادوار محددة ولا تكون خاضعة للفوارق البيولوجية، وأن هناك مجموعة من الدراسات تعتبر مصداق لذلك منها : تعتبر أعمال مارغريت ميد (Margaret Mead) المنجزة في عام 1961 على

([30]) Ibid, p15-16.

([31]) ينظر: خلود السباعي، مصدر سابق ، ص ٢٦٩.

([32]) ينظر : ستيفن سيدمان، معرفة متنازع عليها ، مصدر سابق ، ص ٣٥٢.

([33]) بياربونت وميشال إيزار، مصدر سابق ، ص ٤٣٧.

ثلاث قبائل في غينيا الجديدة، أبرز مثال يطلعنا على هذه النسبة الثقافية، أذ بينت ميد كيف تتولى كل من تلك الثقافات تأسيس أدوار معينة لكل من الرجال والنساء ومنحها تأويلات مختلفة وفقا لنظامها الرمزي، ولعل أبرز ما جاءت به مارغريت ميد هو تمييزها بين الخصائص الأجتماعية للـ (جندر)، تلك المتعلقة بالمزاج أو الطبع، فبينت كيف أن الاختلافات البيولوجية الخاصة بكل جنس لا تعطي اي مؤشرات طبيعية دالة على وجود (مزاج) أنثوي وآخر ذكوري، الأدوار هنا ليست مبنية بالضرورة على أساس التناقض المسجل بين الجنسين، ثم يبقى على كل جنس أن يتوافق بالضرورة مع الدور الذي سجل أو تقرر بالنسبة له[34]، وهنا الدور يرتبط بـ أنماط الشخصية (Personality patterns) التي أيضاً تتحدد بالعوامل الثقافية لا البيولوجية والتي ظهر واضحاً في بحث ميد الميداني (الجنس والمزاج في ثلاث جماعات بدائية) وأول قبيلة أقامت بينها هي الأرابيش (Arapesh) حيث لا يوجد في هذه القبيلة تلك الأختلافات بين شخصية كل من الرجل والمرأة، بل أظهر الرجال والنساء على حدا سواء صفات الأنوثة والأمومة، فغاية الحياة في نظر الرجال والنساء على السواء هي في الحمل وتربية الأولاد، والفعل في لغة الأرابيش الذي يعني " يحمل طفلا " قد ينصرف للأب أو الأم ، وهم

يعتقدون أن الرجل يعاني من آلام المخاض كالمرأة سواء سواء، وما ان يولد الطفل حتى يشارك الأب في جميع واجبات رعاية الوليد ، بل أنه حتى يضطجع بجوار زوجته ويضع رأسه على وسادة خشبية حرصا على تسريحة شعره التي بذل فيها وقتا طويلا ، ويقول عنه بنو عشيرته إنه "في فراشه في حالة وضع" واذا صرح أحدهم عن رجل بوسمه بأنه وسيم، فيقول البقية ليتك رأيته قبل أن ينجب كل هؤلاء الأطفال؟[35] ،هذا يعني أن رجال الأرابيش اشد أنوثة حتى من نسائهم، فالرجال يتزينون ويلبسون الأزياء الخاصة في المناسبات ويرقصون، وهم يعدون أكثر احساسا بالفن من نسائهم ، وتكون العلاقة بين الأب والأبناء على درجة عالية من المودة، وحتى عندما يعاقبون أبناءهم يكون ذلك من دون عنف، أما القبيلة الثانية التي أقامت فيها ميد هي قبيلة مندوجومور (Mundugumor) وتقع على بعد أقل من مئة ميل ولكن في غور أحد الأنهار، وأهل هذه القرية رجال ونساء ينشؤون على القسوة والعداوات الأيجابية الجنسية ،وتنطوي شخصياتهم على الحد الأدنى من جوانب الأمومة المحبة ،كما وانهم على حدا سواء يميلون إلى الشراسة والفوضوية، فالمثل الأعلى عند قبيلة مندوجومور هو الرجل العدواني العنيف الذي يتزوج من المرأة العدوانية العنيفة، ويتضايق رجال قبيلة مندوجومور ونساؤها على السواء من تربية الأطفال وينتابهم الملل منها ، وهم يعاملونهم معاملة سيئة كما وتتم المعاملة على أنهم منافسين لهم ويضعونهم على هامش حياة الأسرة ولا يجدون سوى الاهمال والعدوان من الوالدين؛ أما القبيلة الثالثة التي درستها مارغريت ميد وهي : (تشامبولي) ظهرت عكس المواقف السائدة للنوع (Gender) للقبيلتين التي سبقتها ، فالمرأة هي الطرف السائد المتجرد عن العاطفة وهي الآمرة الناهية، أما الرجل فهو أقل احساسا بالمسؤولية، الذي يعتمد على غيره من الناحية العاطفية، أذ تقوم نساء تشامبولي بصيد السمك وجمع الطعام في حين يرتب الرجال خصل شعرهم ويحملون أقنعتهم ويتدربون على نفخ الناي ، أما الفنون، الرقص الحفر والتصوير فهي غير مهمة بالنسبة للنساء ، ولكنها أهم أوجه النشاط المتاحة للرجال، وهكذا يتدرب رجال تشامبولي على المشي البطيء ويحاولون اكتساب الرقة ، فمعظم حياتهم يقضونها كأنها دور مسرحي ، على أمل أن تستمتع النساء بهذا الدور، وفي الوقت الذي يعملن فيه نساء التشامبولي بجو يسوده الشعور بالمودة والأحساس الزائد بالأنس ، يكون الرجال في هذه القرية متوترين وتسود علاقاتهم الترقب وملاحظاتهم تتسم عادة بالمكر، والمتوقع دائما من النساء أخذهن زمام المبادرة في النشاط الجنسي ، في حين الرجل يترقب مبادرة النساء في أستحياء ، كما وان الأرملة من نساء هذه القرية أذا لم تبادر بأخذ خليل آخر دهش القوم

([34]) ينظر: خلود السباعي، مصدر سابق ، ص٢٦٩ – ٢٧٠.

([35]) رايلي كافين / الغرب والعالم (القسم الأول) ، ترجمة (عبد الوهاب المسيري و هدى بعد السميع حجازي ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت - العدد ٩٠، ١٩٨٥ ،ص٣٢.

لعفتها الزائدة[36]. وأن الأمثلة التي تم ذكرها هنا بما جاءت به الأستاذة ميد ما هي الا أدلة على أن الثقافة الجندرية بما يتعلق بالأدوار التي تعني فهم المجتمع لما هو ممكن ومناسب بالسلوك المرتبط بالجنس وبشكل أكثر تحديدا تلك المجموعة من القيم والأعراف والافتراضات التي تؤسس للسلوكيات التي يجب أن ينظر إليها على أنها مرتبطة بالجنس وما هو فهم المجتمع للجندر، فعلى المستوى النظري كانت تقيم فوارق واضحة بين الجنس والجندر ، من خلال وضوحها بطرح ما هو بيولوجي وما هو اجتماعي جنسي ، مشيرة إلى أهمية الدور الذي تلعبه التنشئة الاجتماعية (Socialization) في تلقين الثقافة المتبعة والعمل على دمجها بالشخصية مما اسس للكيفيات العلمية التي نتبعها نحن الأن..

نجد أيضا كابري فيليس (kabawy phyllis)، وهي من أوائل الأنثروبولوجيات اللواتي ركزن في دراساتهن على المرأة، أبرزت فيليس أهمية البعد الرمزي داخل المجتمع الذي أهتمت بدراسته، من خلال تسليطها الأضواء على العلاقات القائمة بين أهمية أنشطة الكفاف التي تقوم بها النساء وموقعهن داخل مجال مقدس، فبالنظر إلى ما كانت تقوم به النساء من دور فعال على المستوى الاقتصادي، تم تمثلهن داخل النظام الرمزي للقبيلة بأعتبارهن مساويات للرجال، الشيء الذي كان له أنعكاسات مهمة على تمثل الخصوبة داخل هذا المجتمع الذي كان يسمح بلجوء النساء إلى الأجهاض حتى لا يحد الحمل من نشاطهن، وبناء على هذه المبادئ القائمة على المساواة بين الجنسين، لم تكن أحتفالات النساء تقل درجة على احتفالات الرجال، فكلا الجنسين له أهمية أساسية في الحفاظ على استمرارية التنظيم الأجتماعي؛ كما عمل أدري ريتشارد (Audrey Richard) في دراسته للمراة في المجتمع الأميسي « بامبا» (Bemba) على أضافة توضيحات مهمة إلى مفهوم (الجندر) من خلال تحليله للعلاقات التي تتضمنها السيرورة الطقوسية لنمو الهوية الأنثوية ضمن مجتمع بامبا، والتي تساهم في نسج علاقات أجتماعية خاصة بالنساء بأعتبارهن عناصر فاعلة في المجتمع البامبي[37]. تعد الطقوس من الركائز الأساسية المميزة والدالة على الأنثروبولوجيا ، وطقوس المرور من أبرزها، حيث أنها تمثل انتقالات أجتماعية وثقافية مهمة طوال دورة الحياة ، وأن كل انتقال نضجي ملحوظ طقسي يمثل أعادة ترتيب للأرصدة المتغيرة للذكور والاناث في أجسام كليهما، من الحمل إلى الولادة، حيث يخضع الأولاد والبنات الى هذا النوع من الطقوس لتقوية صغرهم وأعدادهم للمشاركة في حياة المجتمع على النحو اللائق، وفي

نهاية المطاف وبشكل مميز تتباعد طقوس والأناث في تأكيداتهم على الكينونة الجندرية المتناقضة وفي العوالم التي تفصل بين الجنسين والتي تحدث فيها تلك الطقوس، وتصبح الخصائص الأنثوية محجوبة بشكل متزايد ولا تتجلى إلا من خلال فترات الراحة الداخلية الجسد والروح بالنسبة للنساء، وتبلغ طقوس الاناث ذروتها في التنشئة الانثوية في مرحلة الحيض الأول، مما يتيح الخصوبة والانجاب وأضفاء الشرعية على الزواج، وبالنسبة لجميع الذكور تبدأ دورة التلقين عليهم في سن التاسعة الى الثانية عشر من العمر، وتتكون من عشر مراحل، وتستمر لمدة عقد من الزمن ، فبالنسبة للمراحل التسعة الأولى، بدأ من طقوس الأولى والتي ينصب تركيزها على شطب الأناث وتعزيز سمات الذكور للمبتدئين من خلال عدد لا يحصى من التجارب المكثفة والمليئة بالمحن[38]، من خلال الطقوس التي ذكرت تظهر التعقيدات الثقافية وبراعة الأفكار عن الجنس الأنثوي من خلال ما يعكسه الواقع في سياقة المعاش وهنا عبر المسارات الشخصية التي تظهر في التفاعلات والانفعالات أزاء المواقف والأحداث من الطفولة المبكرة وما يتخللها من مجريات في مسيرة الحياة وعبور مراحله بطقوس عبور خاصة متفق عليها من قبل أعضاء الجماعة الى الممات والتي حتى هذه المرحلة (الموت) تعتبر ضمنها، جميعها تظهر فيها تباينات جندرية سائدة كجزء من تجربة مرء كونه شخصا وذاتاً محفورة في وعيه من خلال كل هذه مراحل الأنجاب والنضج وطقوسها..

([36]) ينظر: رايلي كافين، المصدر السابق ، ص ٣٣ – ٣٥.
([37]) خلود السباعي، مصدر سابق ، ص ٢٧٠.

([38])Sabrina petra Ramet, Gender Reversals and Gender cultures C Anthropological and historical perspectives), Roteledg new yourk, 1996, p 207-208.

اما موريس كودولي (Maurice Godelier) فقد سلط ألاضواء على أهمية العوالم الرمزية في دراسته لقبائل الـ (باروريا) في غينيا الجديدة، حيث بين كودوليي كيف تنقسم الحياة في هذه القبائل على جميع مستوياتها إلى مذكر ومؤنث، سواء في مجال العمل أو صنع الأدوات أو اللباس أو الآلات الحربية أو وسائل الزينة أو المكان، وفي مقابل هذه التقسيمات الموضوعية، تسود تقسيمات رمزية ذات سلطة تهيكل كل البنى المعرفة المسجلة في الأجساد والأذهان[39]. أن سيادة ما هو رمزي وسلطنة في مقابل أهمال المعطيات الموضوعية عند قبائل الباروريا، من خلال عدم أهتمام أفرادها بالدور الأنجابي للنساء، مع العلم أن جسد المرأة هو الذي ينتج الأطفال، كما أن حليب الأمهات هو الذي يغذي هؤلاء الأطفال ويسمح لهم في العيش في السنوات الأولى من عمرهم .

ساهمت كل هذه الأبحاث الأنثروبولوجية في تأكيد البعد الثقافي لمفهوم الجندر وتوضيح ضرورة تناول أغلب المجتمعات التي تعرف تقابلاً واضحاً بين الرجل والمرأة أنطلاقاً من دلالات تستدعي استحضار الرموز والخيال والواقع، ما أصبح معه الجندر بمثابة أحالة واضحة للنظام الرمزي الذي يتولى تحديد ما يجب أن يكون عليه كل من الرجل والمرأة داخل مجتمع معين[40].

الخاتمة:

أن ما حفز التمايز وقام بتحريكه بشكل مستمر هو التساؤل المستمر للنساء والرجال عن الكيفية التي تعكس عمليات مثل تداول الأشخاص والمعلومات عبر حدود الانماط الجندرية الراسخة، وأن تبدأ انماط جديدة في أقوى حالاتها كخيار قابل للتطبيق عند الضرورة، وأنهم حسب متابعتنا المستمرة قد تجنبوا الروايات الأحادية عن التغير الأجتماعي التي تجعل الأشخاص الذين يدرسونهم ضحايا غير مقصودين لقوى خارجة عنهم، ويسعون بدل من ذلك إلى تحديد عناصر الفاعلين في أفكار وسلوك الممثلين، وفقا لذلك نشط علماء الأنثروبولوجيا النسويون في دراسة الطرق التي فيها حركات العمال في الأسواق العالمية الناتجة عن التجارة متعددة الجنسيات، سواء على المستوى المحلي أو أثناء الهجرة، كانت شديدة التميز بين الجنسين منتجة لتكوينات جنسانية جديدة، من خلال فحص بعض الاستجابات الثقافية الناتجة عن تغير التضاريس السياسية والاقتصادية عندما تظهر في تشكيلات تكون في ضمنها الظواهر الروحية والدينية في الأنماط السلوكية وفي تشكيل الحركات الأجتماعية والتحالفات السياسية، حيث أنهم أستجابوا للأفتراضات التي تقود مشاريع التنمية الدولية، وأنتجوا تحليلات مؤثرة لكلا الجنسين ضمن السياقات الثقافية كفاعلين اقتصاديين، فقد يكون تقسيم العمل أو المهمات ناتجاً عن الضغوطات الموضوعية المحيطة، فمثلا ركز كلود ليفي-ستروس على المظهر الأصطناعي سواء لتجزيء المهمات او لتنظيم العائلة وهو يرى في تقسيم العمل وسيلة تخلق بين الجنسين علاقة تبعية متبادلة على الصعيدين الأجتماعي والاقتصادي، تقودهما في النهاية إلى الديمومة والى تأسيس عائلة، أنطلاقاً من هذا التحليل يوصف التقسيم على انه يقف حائلاً دون تشابه الرجال والنساء، ويقوم بتفعيل الفروق البيولوجية باتجاه معين ويتوصل الى خلف النوع ، فأن التمايز بين المهمات والوظائف الأجتماعية، والذي هو صفة أساسية للنوع يتفاعل حتى في الزواج بين أشخاص من جنس واحد ولكن من نوع مختلف، ويستنتج من حالات كهذه أن الزواج لا يقتصر على مهمة الإنجاب التي يشترك فيها الشريكان، بل يمثل مجموعة من الواجبات والحقوق على الأملاك والاشخاص، ويشكل عموما حقوقا للجنس والنوع، أحصائيا تتخذ الأنماط المادية للتقسم الاجتماعي الجنسي للعمل شكلاً تراتبياً، على صعيد القيمة ويعبر عنها في الواجبات والأدوار .

الهوامش

1. خلود السباعي،الجسد الأنثوي وهوية الجندر، جداول للنشر والتوزيع ، بيروت ،ط1، 2011،ص267.

([39])Martha Lamas, usos. dificultadesy posibilidades de la categ oria de Genero, Antologia Latinoamericana del caribe: Mujer Genero. UCA, Managua, 1999, P26

([40]) خلود السباعي / مصدر سابق ، ص٢٧١.

2. شاعر مصطفى سليم،مصدر سابق ، ص866.
3. علي بن نايف شحود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ، ط 1/ ج1/ ص42.
4. علي بن نايف شحود/المصدر السابق ، ص٧.
5. حسام الدين بن موسى عفانه/ فتاوى يسألونك، المكتبة العلمية ودار الطيب للطباعة ، القدس - فلسطين ، 2009،ج14،ص200.
6. جوديث بتلر، قلق الجندر (النسوية وتخريب الهوية)، ت (فتحي المسكيني)، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسة، بيروت، ط١، ٢٠٢٢، ص٩.
7. أنظر: شاكر مصطفى سليم، مصدر سابق، ص٢٦٨.
8. Gendering.xyz.

9. ينظر: هانية شلقامي، دراسة النوع والعلوم الاجتماعية ، ت (سهام سنية عبد السلام ، سلسلة ترجمات نسوية العدد٤ ، مؤسسة المرأة والذاكرة ،ط١ ، ٢٠١٥ ، ص ٢٦-٢٨.
10. بياربونت وميشال إيزار، مصدر سابق ، ص ٣٩٩.
11. بياربونت وميشال إيزار / مصدر سابق ، ص٤٠٠.
12. نرجس رودكر / فيمينزم (الحركة النسوية) ، ت (هبة ضافر) ، المركز الاسلامي للدراسات الأستراتيجية ، لبنان - بيروت ،ط1 ، ٢٠١٩ ، ص ١٠٤-١٠٥.
13. Mecaela di Leonardo, Gender at the crossroads of knowledge: Feminist Anthropology in the postmodern Eva, England, oxford, University of california Press, 1991, P471.
14. ينظر: بياربونت وميشال ايزار، مصدر سابق ، ص٤٧٠.
15. ستيفن سيدمان، مصدر سابق ، ص٢٢٤-٢٢٥.
16. Henrietta LMoore, opicit, p2.
17. Ellen Lewin, opicit, p.22
18. ينظر: كلودليفي ستروس ، الأنثروبولوجيا البنيوية ، ت (مصطفى صالح) ، منشورات وزارة الثقافة والأرشاد القومي ، دمشق ، ط١، ١٩٧٧ ، ص٣٢.
19. نفس المصدر، ص٣٣.
20. انتوني غيدنز، مصدر سابق ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

21. Maria G. Cattell and Marjorie M. Schweitzer, Women in Anthropology (Autoliographical Narratives and Social History), walnut Creek, California, 2006 , p 45- 46.
22. Rosemarie Tong and Tina Fernandes Botts, feminist Thought (amore comprehensive intranduction), Routledge Taylor and Francis group, New York London, 2018, P 93.
23. الان برنارد، مصدر سابق ، ص ٢٥٦ .

- روزالدو ولامفير: زمبلست روزلرو و لويز لامفير ولها كتاب مشترك (المرأة الثقافة والمجتمع) ت (هيفاءهاشم) .
- روث لاندز ؛ (1908 -1991) عالمة أنثروبولوجيا ثقافية أمريكية، اشتهرت بدراستها عن ديانة كاندومبليه البرازيلية ،وبدراستها المشهوره (مدينة النساء 1947) وهي رائدة في دراسة العرق والعلاقات الجندرية.

24. Look: Ellen Lewin, Opicit, P11
25. ينظر: ستيفن سيدمان، مصدر سابق، ص ٣٦٣ – ٣٦٤.
26. المصدر نفسه، ص٣٦٤.

- انيت وينر: عالمة أنسان أمريكية 1933-1997)، أعمالها أقرب ما يكون إلى التحقيق للتأكد من النتائج التي قاموا بالتوصل لها الباحثين الذين سبقوها.

27.https://www.wikiwand.com

28.([1])Look: Ellen Lewin, Opicit, p25

29.([1]) Ibid, p15-16.

30.ينظر: خلود السباعي، مصدر سابق ، ص ٢٦٩.

31.ينظر : ستيفن سيدمان، معرفة متنازع عليها ، مصدر سابق ، ص ٣٥٢.

32.بياربونت وميشال إيزار، مصدر سابق ، ص ٤٣٧.

33.ينظر: خلود السباعي، مصدر سابق ، ص٢٦٩ – ٢٧٠.

34.رايلي كافين / الغرب والعالم (القسم الأول) ، ترجمة (عبد الوهاب المسيري و هدى بعد السميع حجازي ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت - العدد ٩٠، ١٩٨٥ ،ص٣٢.

35.ينظر: رايلي كافين، المصدر السابق ، ص ٣٣ – ٣٥.

36.خلود السباعي، مصدر سابق ، ص ٢٧٠.

37.([1])Sabrina petra Ramet, Gender Reversals and Gender cultures C Anthropological and historical perspectives), Roteledg new yourk, 1996, p 207-208.

38.([1])Martha Lamas, usos. dificultadesy posibilidades de la categ oria de Genero, Antologia Latinoamericana del caribe: Mujer Genero. UCA, Managua, 1999, P26

39.خلود السباعي / مصدر سابق ، ص٢٧١.